متفرقات اجتماعية

عمل النساء :

يبلغ عدد النساء اللاتى يعملن فى خدمة الموائد على الطائرات خمسمائة سيدة أو آنسة فى الولايات المتحدة الأمريكية . وهذا العدد يدل القارئ على توسع الأمريكيين فى النقل الجوى وعلى سعة الطائرات التى يطيرون عليها . فإن هذه الطائرات تحتوى الموائد للطعام لأن شقة السفر قد تزيد على أربع أو خمس ساعات يحتاج فيها المسافر الى طعام أو شراب .

ويعمل فى الولايات المتحدة ١٢ مليون آنسة وسيدة . لأن الفتاة الأمريكية تتعلم الحرفة كالشاب سواء . وهى قد تنقطع عن العمل والكسب عند الزواج أو لا تنقطع ضهما . وقد كان لهذه الحال أثر سيئ فى الكيان العائلى ، لأن عقلية المرأة الأمريكية لم تعد مثل عقلية جدتها التى لم تكن تطمح الى أكثر من الزواج والأولاد . على أن هناك ظاهرة جديدة ترى الآن فى الولايات المتحدة ، وهى أن الزواج يتم فى سن مبكرة فيما بين العشرين والخامسة والعشرين ، ويعلل هذا التبكير بأنه قائم على أن الزوجين يتكسبان ويستطيعان الإنفاق على تكاليف المعيشة فى المدن الكبيرة . وهى تكاليف باهظة لم يكن يستطيعها الشاب لو أنه تزوج وأسس عائلة بكسبه وحده . أما الآن فكسب الزوجة يتيح له ذلك .

الكيمياء فى الريف :

عنيت المدن عن طريق مجالسها البلدية بقمامتها وأحالتها الى مواد نافعة . ولكن العناية بقمامات الريف قليلة . مع أن الريف حافل بها . مثال ذلك أن البراز الآدمى ليست له مجار تحمله الى مستودعات مائية يمكن استغلاله فيها كما هو الشأن فى المدن . زد على هذا كثيرا من مخلفات الزراعة التى لا ينتفع بها الا فى الحريق ، وهو أكثر أنواع الاستغلال تبديرا للطاقة .

فإن نبات الذرة يمكن أن تستخرج منه مواد كثيرة مثل الكحول أو الزيت . وقد استطاع أحد العلماء الزنوج فى الولايات المتحدة الأمريكية أن يستخرج عشرات المواد الكيماوية المفيدة من الفول السودانى .

وأعظم العوامل التى تجعل المزارعين فقراء أنهم يبيعون محصولاتهم خامة غير مشغولة . ولو أن الفلاح باع الخبز بدلا من أن يبيع حبوب القمح مثلا أو لو أنه باع نسيج القطن بدلا من أن يبيع القطن كما جاء من شجرته لما شكا الصائقات التى تتوالى عليه .

وبالطبع تعد هذه الآمال بعيدة التحقيق . ولكن هناك من العلماء الكيماويين من يعتقد أنه يمكن اختزان قمامة العزبة أو القرية لاستخراج غاز الاضاءة منها ، وهذا الغاز زيادة على أنه يزود الدور والطرق بالضوء يمكن استخدامه أيضا للإدارة . والعبرة بايجاد آلات رخيصة سهلة يمكن اقامتها فى العزبة أو القرية .

الإضاءة الصحية :

من التجارب التى يسلم بقيمتها فى المصانع أن الاضاءة الحسنة التى توزع فى أنحاء المصنع بدون بريق أو توهج تزيد الإنتاج وتنقص الحوادث السيئة وتجعل العمال مرتاحين ذلك الارتياح النفسى الذى يمنع الاحتكاك .

وهذا الذى يقال عن المصنع يمكن أن يقال أيضا مع زيادة الحجة قوة وبرهانا عن البيت ، فإن الضوء الحسن يحيل أحقر غرفة الى جمال سحرى . وهو يتيح لأعضاء العائلة الاجتماع والسمر فى أنسة وألفة . وفى مثل هذه الايام التى نضطر فيها الى الانكفاء الى بيوتنا عند الغروب أو بعده بقليل يجب أن تتوافر الاضاءة الحسنة فى البيوت . ولذلك يجب على ربة البيت ألا تبخل بأحسن المصابيح وأجمل النجف لمنزلها . والمصباح الغازى هو فى حقيقته المصباح الرخيص لأنه لايستهلك من الطاقة الكهربائية ماتستهلك المصابيح الرخيصة . وما نقتصد لهذا السبب فى ثمنها تؤديه مضاعفا فى ثمن التيار الكهربائى .

ونظن أنه يمكن خفض ثمن التيار الكهربائى للفقراء بايجاد ثلاثة أو أربعة مصابيح ثابتة لا يمكن تغييرها وبلا حاجة إلى عداد . فإن فقراءنا مازالوا يضيئون بمصابيح البترول القديمة التى تضفى على البيت جوا قاتما يكرب النفس زيادة على ما فيها من أخطار الحريق .

مدارس المراسلة :

كثرت مدارس المراسلة فى جميع الأمم المتمدينة وخاصة فى الولايات المتحدة حيث تقل ساعات العمل ويكثر الفراغ . فإن الشاب الذى يعمل ست ساعات فى النهار يجد سائر وقته فراغا . وهو يرحب بالالتحاق بمدرسة ليلية أو يتصل بإحدى مدارس المراسلة التى تزوده بدراسة نافعة لحرفته أو لفرع من فروع الثقافة . وقد تهيئه هذه الدراسة لأن ينتسب لإحدى الجامعات ويتقدم لشهادتها النهائية . وهذا بالطبع ممكن فقط فى تلك المواد التى لا تحتاج الى إشراف المعلم والى التدريب العملى . فمثلا لا يعقل أن يعلم الطب بالمراسلة .

ولكن هناك عشرات من المواد الدراسية التى يمكن الشاب والفتاة أن ينتفعا بدراستها عن طريق المراسلة، وهى تختلف من اللغة والآداب الى السيكلوجية والاختزال. وقد استطاع كثير من الشباب أن يرقوا بهذه الدراسة وأن يزيد كسبهم بزيادة المعارف عن العمل الذى يحترفونه ، وأن تزيد شخصيتهم بزيادة الثقافة التى حصلوا عليها .

ويجب على الشاب الذى يرغب فى هذه الدراسات أن يختار مدرسة مشهورة وألا يقدم على الالتحاق بها الا بعد الاستشارة والسؤال عنها ممن عرفوها أو ممن انتفعوا بدراسة المراسلة قبله .

أطباق من خشب :

يذكر المسنون منا ملاعق الخشب التى كان يصنعها نجارونا قبل نحو أربعين سنة . ولا تزال تصنع إلى الآن صحاف من الخشب كما نرى فى قصعة الجبن .

ومع أن الأدوات المعدنية قد احتلت مكان أدوات الخشب ، فإن الغلاء الحاضر فى الواردات يجب أن يحملنا على إحياء صناعات الخشب التى تتصل بحاجات المنازل . ويمكن النجار المصرى أن يصنع كثيرا من صحاف الفاكهة كما يصنع الملاعق (وقد كانت تصنع من العظم أيضا) وهناك كثيرون من المتيسرين استطاعوا أن يستخدموا النجارين المصريين فى صناعة أشياء كثيرة كانت تصنع من قبل من المعدن وقد قل ورودها هذه الأيام وارتفعت أثمانها . فإن النجفة التى تحمل المصابيح الكهربائية سواء منها المعلقة أو القائمة تصنع الآن من الخشب صنعا أنيقا . ويمكن اتخاذ أشكال مختلفة يحسنها النجارون عندنا لذوقهم فى الخرط . والنجفة التى قد يبيع ثمنها عشرة جنيهات يمكن صنع مثلها من الخشب بجنيه أو جنيهين وصحفة الفاكهة التى تصنع من الخشب لفاخر وتطلى بطلاء لائق تزين أثرى الموائد . وفى الإقبال على هذه الأدوات تنشيط لصناعة وطنية كادت تقتلها المزاحمة الأجنبية .

المدارس الشعبية :

تتصافر المجالس البلدية والجامعات وأندية العمل والحكومة فى بريطانيا على إيجاد مدارس شعبية يتعلم فيها العمال . ومعظم هذه المدارس يعمل فى المساء فيما بين الساعة الرابعة والعاشرة وهى تتناول موضوعات ثقافية وفنية يراد بها ترقية العامل لا فى الفن الذى تعلم والذى يعتمد عليه فى تكسبه بل فى فروع أخرى ثقافية لا يحصل عليها غير الذين التحقوا بالجامعات .

ويؤخذ من إحصاء حديث أن هذه المدارس الشعبية تحتوى على نحو ثلاثة آلاف فرقة فى الجزر البريطانية ، وأن ٥٧ فى المائة من المتعلمين يطلبون العلوم الاجتماعية (أى دراسة

الحكومة والاقتصاديات والتطور الاجتماعى والأخلاق الخ) و ٢٦ فى المائة يطلبون الاداب والفنون . و٨ فى المائة يطلبون العلوم المادية والبيولوجية . و ٤ فى المائة يطلبون الفلسفة .

وقد ألقيت فى المدارس فى العام الماضى ٩٧٠ محاضرة عن العلاقات السياسية بين بريطانيا والدول الأخرى . و ٤٥٠ محاضرة عن الموسيقا والمسرح .

والطلبة يحضرون هذه المدارس متطوعين ويؤدون بعض المصروفات الخفيفة أو لا يؤدون شيئا .

الجرذان فى الريف :

يقال إن كل عشرة جرذان تعيش فى الريف تأكل مقدار ما يأكله انسان . وقيمة هذه الحقيقة تبرز بروزا مؤلما عند ما نعرف مقدار ما تستهلكه الجرذان من ثروتنا فى الحقل والمنزل الريفى وخاصة فى الصعيد حيث تكثر زراعة الحبوب . فإن السائر فى بعض الطرق الزراعية فى المديريات العليا يجد الجرذان تتنقل عبر الطريق وهى لا تباليه . وهى تفتك بالحبوب ولا تستنكف من أكل المراعى إذا لم تجد الحبوب .

والفلاح يخزن الحبوب فى الظوامع التى تعجز الجرذان عن الوصول إليها ولكنها لا تترك شيئا آخر يؤكل دون أن تصيبه منه قليل أو كثير . ولكن ليس من المبالغة أن نقول إن هذه الجرذان تستهلك من ثروتنا الزراعية ما تبلغ قيمته الملايين من الجنيهات وأن مكافحتها من الواجبات القومية .

وقد ذكرت احدى المجلات أن الحكومة البريطانية اهتدت إلى جراثيم لوباء تيفوئيدى يصيب الجرذان ويقتلها ، وهى تعدى أحد الجرذان ثم تطلقه . والمظنون أن ٨٠ فى المائة من الجرذان تموت بهذه الحمى . ولكن يبقى بعد ذلك ٢٠ فى المائة لا تؤثر فيها هذه الحمى . وهى تتوالد بسرعة . بل أكثر من ذلك تلد سلالة جديدة قد ورثت مناعة فلا تمرض بهذه الحمى . ولا يزال الجرذ الريفى ينتظر المكافحة الحاسمة .

الخبز الأمثل :

بمناسبة الكلام عن علاء القمح والخبز نرى أن ننقل هنا ما حدث فى المؤتمر السادس لاتحاد الجمعيات الطبية فقد عرض الدكتور على حسن نتائج أبحاثه مع الدكتور محمد عبد السلام فى هذا الموضوع . وخلاصتها : أن الأمم تضطر فى الأزمات إلى صنع الخبز من حبوب قد تختلف قليلا أو كثيرا عن الحبوب التى يستخدمها الشعب فى صنع خبزه العادى . وقد أظهر البحث أن أنجع الطرق لتحسين حال التغذية فى بلد ما هو العمل على تيسير حصول الفقراء

على أطعمة رخيصة طيبة . ولما كان خبز القمح غالى الثمن والحبوب الأخرى الرخيصة لا تصلح وحدها أساسا لصنع الخبز فى المدن فقد رئى أن يحل الإشكال بعمل مخلوط منها ومن القمح بشرط ألا تقل قيمته الغذائية عنها فى خبز القمح . وأجريت تجارب تبين منها أن أحسن مخلوط هو المؤلف من دقيق القمح بنسبة ٥٠ فى المائة . ودقيق الذرة الشامية أو الذرة الرفيعة بنسبة ٤٦ فى المائة . ودقيق الحلبة بنسبة ٤ فى المائة . ويتساوى هذا المخلوط مع دقيق القمح فى صلاحيته للنمو . ولكنه يمتاز من وجوه أخرى . فقد لوحظ أن الحيوانات التى كانت تتغذى به كانت أحسن فراء وأكثر نشاطا من تلك التى كانت تتغذى بالقمح وحده .

حديقة عامة :

كان الثرى الأمريكى المشهور جون روكفيلر قد أسس حديقة خاصة تبلغ مساحتها ٢٠٠ فدان انجليزى فى كليفيلاند (اوهيو) بالولايات المتحدة ، وقد أهداها ابنه للجمهور ، وهذه الحديقة تحتوى على بحيرة تبلغ مساحتها خمسة أفدنة ، وقد هيئت بالمصابيح الكهربائية للتنزه والسباحة فى الصيف وللتزحلق فى الشتاء ليلا ، كما أنها مزودة بعدد من الزوارق ، وإلى جانبها ناد يحتوى على جميع المرافق التى توجد فى أندية الشباب ، وبهذه الحديقة أكثر من ثلاثين ميدانا مختلفا للألعاب مثل التنس وغيره ، وقد فرشت الأرض بالأسفلت فوق أساس من الخرسانة ، ومما يدل القارئ على عناية المؤسس لهذه الحديقة أن عدد العمال الذين يعملون فيها كانوا يبلغون فى بعض الأيام ١٤٠٠ عامل ، وقد حمل اليها تسعة آلاف شجرة غرست فيها على نظام يليق للتنزه صيفا وشتاء ، وحبس عليها وقفا للإنفاق على خدمتها .

طريقان للنجاح :

من المشاهد أن الناجحين الموفقين فى أعمالهم أو البارزين فى المجتمع يتخذون إحدى طريقتين : الأولى وهى أقصى الاثنتين هى طريقة الجد والمثابرة واليقظة والتبصر والمواظبة ، وهى طريقة معبدة مأمونة يعتمد فيها الناجح على أخلاقه أكثر مما يعتمد على ذكائه .

أما الطريق الأخرى فهى طريق الإلهام ، فهناك الناجح الذى يصغى إلى حديث نفسه فاذا خطر له خاطر هب إلى تحقيقه ولم ينتظر حتى تبرد حماسته ويفتر نشاطه .

والفريق الأول لا يثق بهذه الطريقة ، ولكن ليس هناك شك فى أن بعض خواطرنا هى الصلة بين العقل الباطن والعقل الظاهر ، وهى لا تثب إلى وجداننا إلا لأنها ترددت فى غموض من وقت لآخر ، وهذا التردد لم ينشأ إلا ثمرة للاختبارات الشخصية السابقة ، فهى

ليست طارئة جزافا ، ولذلك ينبغى على كل من ينشد النجاح ألا يهمل هـذه الخواطر وألا يسرف فى التبصر إلى حد قمعها .

والنجاح العادى يعود إلى المثابرة والمواظبة والجد أى إلى الأخلاق ، ولكن النجاح العظيم نجاح الابتكار والاختراع والإبداع يعود إلى هـذه الخواطر التى تلتمع فى أذهاننا من وقت لآخر .

التعاون :

ألفت أول شركة أو جمعية للتعاون قبل مائة سنة فى مدينة صناعية صغيرة فى شمال انجلترا تدعى روتشـديل ، وكان الباعث على تأليفها غلاء الأقوات ، فإن العمال اجتمعوا وأسسوا حانوتا يشترون منه بأثمان السوق ولكن الربح يعود على هؤلاء العمال المشترين أو يضاف إلى رأس المـال للتوسع .

ومن هذه البذرة الأولى أصبح عدد الأعضاء فى جمعيات التعاون الانجليزية ثمانية ملايين عضو ، والحركة المـالية الثانوية فيها تزيد على ٢٧٠ مليون جنيه وعدد الجمعيات ٨٠٠

وحركة التعاون تنتشر فى جميع أنحاء العالم المتمدن ، وهى مستقلة لا شأن للحكومات بها ، وقد أدت أعظم الخدمات الاقتصادية والاجتماعية بل أحيانا التعليمية فى الهند واليابان كما فى ألمـانيا وبريطانيا .

وفى مصر تساعد الحكومة الجمعيات التعاونية ، ولكن الانسان يشك فى قيمة هـذه المساعدة ، فإنها من ناحية أضعفت روح الاستقلال عند هذه الجمعيات ومن ناحية أخرى أوجدت لها تلك العراقيل « البيروقراطيـة » التى تلازم كل عمـل حكومى ، وقد يتساءل انسان هنا أيهما كان أنفع للجمعيات التعاونية فى مصر أن يكون لها اتحاد عام يرعى مصالحها فى استقلال و يطالب بامتيازات لها ، أو أن تتولى الحكومة رعايتها مع ما تقتضى هذه الرعاية من تدخل يجعل الاستقلال معدوما .

ثم يجب أن نزيد على هـذه الاعتبارات ما قلناه مرارا ، وهو أن جمعيات التعاون الزراعية فى مصر يجب أن تجعل تأمين المـاشية أساس وسبب وجودها .

صناعتنا :

منذ سنة ١٩٣٠ حين تقرر تنقيح المكوس الجمركية بحيث يمكن أن يساعد هذا التنقيح الصناعات الناشئة فى مصر انتشر كثير من هذه الصناعات أهمها :

(١) الغزل والنسج للقطن والكتان والحرير والصوف .
(٢) دبغ الجلود .

(٣) الصناعات المعدنية .

(٤) الصناعات الميكانيكية والكهربائية .

(٥) الأثاث .

(٦) العقاقير الطبية .

(٧) مواد البناء .

(٨) الصناعات الكيماوية .

(٩) البلاط والفخار والقيشانى .

(١٠) المواصلات النهرية والجوية .

وهذه الصناعات قد فتحت أبواب الرزق لالاف العمال المصريين فيجب أن نرعاها جميعها بالحماية الجمركية والسلف الصناعية وتيسير وصول المواد الخامة الأجنبية اليها حرة من المكوس كما يجب أن يجد صاحب المصنع التسهيلات التى يحتاج إليها فى إنشاء مصنعه كالحصول على الرخصة مثلا .

متوسط الثروة الزراعية :

مما يؤسف له كثيرا أن متوسط مايصيب كل مصرى من الأرض الزراعية يأخذ فى النقص عاما بعد آخر كما ترى من الارقام التالية :

كان متوسط مايصيب المصرى سنة ١٨٩٧ يبلغ ٢١ قيراطا

« « « « « « ١٩٠٧ « ١٨ «

« « « « « « ١٩١٧ « ١٧ «

« « « « « « ١٩٢٧ « ١٤ «

« « « « « « ١٩٣٧ « ١٠ قراريط

والمغزى الواضح من هذه الأرقام أن السكان يزيدون والأرض لا تزيد، وهذا مع العلم بأن عندنا نحو مليون فدان من البحيرات التى يمكن تجفيفها ، وعندنا من الصحارى التى يمكن استغلالها بإيصال المياه اليها ما يبلغ هذه المساحة .

وليس شك فى أن الصناعات الجديدة تستوعب عددا كبيرا من العمال، ولولاها لعمنا القحط ولكن انتشار الصناعة يجب ألا يلهينا عن الرقى الزراعى وزيادة المساحة الزراعية كل عام .

الإصلاح الزراعى :

ذكرت التلغرافات فى الشهر الماضى أن الشيخ عبد المجيد أحمد وزراء حكومة كراشى قد وضع " مشروع السنوات الخمس " لتزويد كل فلاح بفدانين وبقرة واثنتى عشرة شجرة فواكه .

وهذا الخبر هو أحد الأخبار الكثيرة عن المجهود الذى تبذله كل أمة لإحياء زراعتها وتزويد الفلاح . ففى رومانيا والمكسيكا وبولونيا وبروسيا وايطاليا وزعت الأرض على الفلاحين بعد ان استصلحت وأعطى الفلاح مع الأرض البذور والماشية بل أحيانا بنى له المنزل الذى سيقيم فيه هو وعائلته ، والزراعة هى أولى الصناعات الانسانية ، وهى تعمل للاستقرار والثبات . فالأمة التى تخشى الاضطرابات الاجتماعية يجب أن تعنى العناية الكبيرة بالزراعة حتى تقيها من التزعزع أمام العواصف .

وفى مصر حيث متوسط ما يصيبه المصرى عامة ١٠ قراريط لا يمكن أن نفكر فى مثل هذا الإصلاح . ولكن بتجفيف البحيرات وإصلاح بعض الصحارى المتاخمة للوادى يمكن توفير نحو مليونى فدان تزيد الإنتاج العام وترفه عن الفلاحين المزدحمين .

والزراعة بعد كل ذلك معيشة وليست حرفة فقط . وهى معيشة الصحة والاطمئنان والقناعة .

بناء المنازل :

كان متوسط ما يبنى فى انجلترا قبل الحرب نحو ألف بيت جديد كل يوم . وكان الانجليز يعتمدون — حكومة وأمة — ببناء المنازل وبيعها لعائلات العمال بأثمان منخفضة قد تحملت الحكومة قسما من تكاليفها أو أقرضت هيئات مختلفة قروضا بلا فائدة لبنائها .

والسبب فى هذا الاهتمام ببناء المنازل الجديدة أن المسكن الصحى الذى توافرت فيه وسائل الصيانة ووجدت الشمس مكانا فى غرفه هو خير مايقى الناس من الأمراض . كما أنه من الناحية الاجتماعية يعين على ايجاد العائلة السعيدة التى تغرى أعضاءها بالبقاء والاجتماع فيه .

ولكن عناية الحكومة البريطانية لم تقتصر على تشجيع حركة البناء فحسب بل اتجهت أيضا إلى تشجيع حركة الامتلاك ! فان العامل يؤدى قسطا شهريا أو أسبوعيا لا يزيد على مقدار الايجار إلا قليلا وبعد سنوات يصبح المنزل ملكه الخاص . ويرى الاجتماعيون أن الشخص الذى يملك عقارا ويؤلف عائلة هو أبعد الناس عن الجريمة ، لأنه يرتبط بالمجتمع ويأخذ باعتباراته ويحترم عاداته ويجد فى الاستقرار العام مصلحته الخاصة .